انشطار الذات وضياع الهوية الوطنية في رواية طشاري

م.م. حسنين عبد طارش عبيد

تربية ميسان / مدير مدرسة الدجيل الابتدائية

hasaninabed9@gmail.com

الملخص:

رواية طشاري للكاتبة العراقية فكرة كجه جي تقدم صورة مؤلمة عن معاناة العراقيين، ولا سيما المرأة العراقية، في ظل الظروف السياسية والاجتماعية القاسية التي مر بها العراق في العقود الأخيرة. تدور الرواية حول شخصية "وردية"، وهي طبيبة عراقية هُجرت عن وطنها بسبب الحروب والصراعات الداخلية، لتعيش في المنفى في فرنسا. تعكس الرواية أزمة الهوية التي يعاني منها المهاجرون العراقيون، حيث يصارعون بين التمسك بوطنهم الأم الذي أصبح غريبًا، وبين حياة الشتات التي يجدون أنفسهم فيها في البلدان الغربية.

تستخدم الرواية الرمزية والزمان والمكان بشكل مبدع لتمثيل معاناة "وردية" التي تسعى للعودة إلى العراق، بينما تعيش في أمل مستمر بالرجوع إلى وطنها، الذي أصبح في ذهنها مجرد حلم ضائع. الرواية تتناول كذلك قضايا الاغتراب النفسي، والتشتت الاجتماعي، والهجرة القسرية، والموت السياسي، فضلاً عن العلاقة بين الأجيال المختلفة في العائلة العراقية التي تمزقها الحروب.

الكلمات المفتاحية: (الشتات، الهوية الوطنية، رمزية المكان، الزمن في الرواية، انشطار الذات، الرمزية في الأدب العربي).

Self-Split and Loss of National Identity in Tashari's Novel

Hassanein Abdul Tarish Obaid

Maysan Education / Director of Al-Dujayl Elementary School

hasaninabed9@gmail.com

Abstract:

The novel Tashari by the Iraqi writer Fikra Kachachi presents a painful picture of the suffering of Iraqis, especially Iraqi women, in light of the harsh political and social conditions that Iraq has experienced in recent decades. The novel revolves around the character of "Wardiya", an Iraqi doctor who was displaced from her homeland due to wars and internal conflicts, to live in exile in France. The novel reflects the identity crisis

suffered by Iraqi immigrants, as they struggle between clinging to their homeland that has become strange, and the life of diaspora that they find themselves in in Western countries.

The novel uses symbolism, time and place in an innovative way to represent the suffering of "Wardiya" who seeks to return to Iraq, while living in constant hope of returning to her homeland, which has become in her mind just a lost dream. The novel also deals with issues of psychological alienation, social dispersion, forced migration, and political death, as well as the relationship between different generations in an Iraqi family torn apart by war.

Keywords: (diaspora, national identity, symbolism of place, time in the novel, split self, symbolism in Arabic literature).

المقدمة:

الانشطار يُعتبر ظاهرة متجذرة في جميع المجتمعات الإنسانية، فهو ليس مجرد سمة بل واقع قائم في مختلف أنواع الحياة الاجتماعية والثقافات حول العالم. على الرغم من أن هذا المفهوم يُعد من المفاهيم الفكرية الحديثة، إلا أن جذوره ممتدة منذ قدم الإنسان في هذا الوجود. وقد ظهرت هذه الظاهرة في العديد من الآداب، ومنها الأدب العراقي، الذي عكس بدوره أنواعًا متعددة من الانشطار عبر مراحل تاريخية مختلفة. استلهم الكتاب والروائيون هذا الموضوع من واقعهم الاجتماعي، فالرواية العراقية – على وجه الخصوص – تناولت الانشطار في سياقات متعددة، خاصة في فترات ما بعد الحروب والاحتلالات، حيث شكل هذا الموضوع محورًا رئيسيًا يعكس الحالة النفسية والاجتماعية والسياسية للفرد العراقي.

من بين الروايات التي تناولت ظاهرة الانشطار بوضوح، نجد "طشاري "للكاتبة إنعام كجه جي، التي قدمت هذا الموضوع بشكل بارز من خلال شخصيات الرواية، حيث تجسد هذه الشخصيات مشاعر الإحباط والقلق والغربة، مما يعكس بشكل مباشر التشظي الذاتي والصراع في البحث عن الهوية المفقودة نتيجة القمع الاجتماعي والسياسي. هذا الانشطار أصبح موضوعًا أساسيًا في الرواية، متمثلًا في تجاربها الإنسانية والنفسية.

من الجدير بالذكر أن الرواية شهدت تطورات كبيرة في العصر الحديث، مما جعلها واحدة من أكثر الأجناس الأدبية تأثيرًا في الساحة الأدبية العالمية. دور الرواية في التعبير عن الواقع المعاصر أزمات الإنسان وأزماته الداخلية كان محركًا رئيسيًا لهذا التطور، إذ ساعدت الرواية في الكشف عن العديد من الظواهر الاجتماعية والسياسية مثل الانشطار والتشظي النفسي الذي أطلقه التهجير والاحتلال.

الانشطار ظاهرة قديمة، وقد تعايش معها الإنسان منذ العصور القديمة؛ فقد خلقت المجتمعات البشرية الأولى أزمات دفعت الأفراد إلى الانشطار الداخلي، سواء من خلال التمرد والعصيان أو الاستسلام والعزلة. غير أن الوعي بهذه الظاهرة وتطورها بات أكثر وضوحًا مع انتشار الدراسات النفسية والاجتماعية في العصر الحديث. الأدب، باعتباره مرآة للمجتمع، استوعب هذه الظاهرة وقدمها في مختلف ألوانه الأدبية، فكانت الرواية من أكثر الأنواع الأدبية التي عبرت عنها بطرق مختلفة، معبرة عن حالة اغتراب الشخصيات وبحثها عن الذات.
[١]

أدب هوميروس، مثل الإلياذة والأوديسة، كان قد تناول صورًا للاغتراب والتشظي في علاقة الإنسان مع الطبيعة، بينما شخصية هاملت لشكسبير جسدت المعاناة الداخلية للإنسان المغترب عن ذاته ومحيطه. في الأدب الفرنسي، نجد شخصيات بلزاك في الكوميديا البشرية تجسد صراع الإنسان المغترب عن المجتمع، وفي الأدب الإنجليزي مثل عناقيد الغضب لجاينز والبؤساء لفيكتور هوغو، يظهر الاغتراب في سياق إنساني متنوع. أما في الأدب العربي، فقد كان الانشطار نتيجة لتأثيرات المتغيرات السياسية والاجتماعية، لاسيما في فترات الحروب والنزاعات، ما جعل هذه الظاهرة تتجسد بشكل قوي في الأعمال الأدبية. [٢].

تُعد الرواية أيضًا، بوصفها أكثر أنواع الأدب قدرة على تجسيد الواقع النفسي والاجتماعي، أكثر ارتباطًا بهذه الظاهرة. العديد من الكتاب الروائيين سعوا إلى نقل هذا الاغتراب والصراع الداخلي لشخصياتهم، ومن أبرز هذه الروايات نجد "ثرثرة فوق النيل "لنجيب محفوظ، التي تصور استسلام الفرد للواقع بدلاً من الكفاح ضده. وفي المقابل، تبرز رواية "موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح كتعبير عن التمرد ضد الانشطار، بينما ستة أيام لحليم بركات تعرض هذا الصراع في أفضل تجلياته من خلال شخصية تسعى للتغلب على اغترابها[٣].

أما الرواية العراقية، فقد برزت في العقدين الأخيرين كأداة فنية لتمثيل الانشطار، حيث نقل الكتاب العراقيون تجاربهم الخاصة في ظل واقع غير مستقر، فظهرت أعمال سردية تناولت الهجرة وفقدان الهوية، وكان من بين هذه الأعمال "طشاري "لإنعام كجه جي، التي سلطت الضوء على ظاهرة الانشطار الذاتي وصراع الهوية، وركزت على حالة اغتراب الشخصية المركزية، الدكتورة وردية، التي تبحث عن هويتها المفقودة في خضم القمع السياسي والاجتماعي.

اهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية توظيف الكاتبة لظاهرة الانشطار الذاتي في الرواية، وكيفية تجسيد تشظي الهوية في شخصياتها كعنصر رئيسي في بنية النص. كما تستعرض التقنيات السردية المستخدمة في تسليط الضوء على هذا الانشطار، مثل استخدام اللغة العامية والأمثال الشعبية وتوظيف الأساليب السردية الحديثة التي تجسد التمرد على الواقع السياسي والاجتماعي.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهمية كبيرة من عدة جوانب، خاصة في سياق الأدب العربي المعاصر، لما يتناوله من ظاهرة الانشطار الذاتي، وهو موضوع يعكس أزمة الهوية والصراع الداخلي الذي يعايشه الأفراد في مجتمعاتهم. تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

١. إضاءة ظاهرة الانشطار الذاتي في الأدب العراقي :يُعد هذا البحث مساهمة مهمة في فهم كيفية تجسد ظاهرة الانشطار في الأدب العراقي المعاصر، وتحديدًا في الرواية التي تناولت قضايا الاغتراب والهويات المفقودة. تُعتبر الرواية العراقية إحدى أبرز الأدوات التي يعبر بها الكتاب عن الواقع الاجتماعي والسياسي المتغير الذي يعصف بالعراق منذ عقود، وهو ما يعكس معاناة الفرد العراقي بعد الأحداث الكبرى مثل الحروب والاحتلالات، وتأثير ذلك على مفهوم الهوية والوجود.

٢. رصد التحولات النفسية والاجتماعية في الأدب :يوفر هذا البحث فرصة لاستكشاف كيف يعكس الأدب العراقي التحولات النفسية والاجتماعية التي مر بها الشعب العراقي، وكيف تم تصوير حالات التمزق الداخلي والتشظي التي يعاني منها الأفراد بسبب العوامل السياسية والاجتماعية، وتحديات الهوية.

٣. إسهام في دراسة الرواية الحديثة :يساهم هذا البحث في تطوير الدراسات الأدبية المعاصرة من خلال تسليط الضوء على تطور الرواية العراقية وتحولاتها، وكيفية استجابة الأدب العراقي للمتغيرات الكبرى التي طرأت على المجتمع العراقي. كما يعزز الفهم الأدبي للأدوات السردية والتقنيات التي استخدمها الكتاب العراقيون لتصوير هذه الظاهرة، مثل استخدام الذاكرة والتشظي المكاني والزماني، وأسلوب السرد المعقد.

٤. إضافة إلى الدراسات النفسية والاجتماعية :يسهم البحث في تطوير الفهم النظري لظاهرة الانشطار الذاتي من خلال النظر في أبعادها النفسية والاجتماعية، كما يقدم مقاربة أدبية لهذه الظاهرة تفتح آفاقًا جديدة لدراسات الأدب النفسي والاجتماعي في سياق الأدب العربي المعاصر.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في دراسة ظاهرة الانشطار الذاتي التي يعاني منها الأفراد في الأدب العراقي، وكيفية تجسد هذه الظاهرة في الرواية العراقية الحديثة، وتحديدًا في رواية *"طشاري "* لإنعام كجه جي، التي تعكس معاناة الشخصيات العراقية من التشظي الفكري والنفسي بسبب الأزمات السياسية والاجتماعية المتلاحقة. تتناول المشكلة عدة أسئلة رئيسية، منها:

١. كيف يتم تمثيل ظاهرة الانشطار الذاتي في رواية *"طشاري"* ؟ ما هي الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذه الظاهرة كما تنعكس على الشخصيات الروائية؟ وكيف يتعامل الكاتب مع فكرة الهوية المفقودة والصراع الداخلي الناتج عن التهجير والقمع السياسي؟

٢. ما هي العوامل السياسية والاجتماعية التي تؤدي إلى الانشطار الذاتي في الرواية؟ وكيف تعكس الرواية تأثير الاحتلال والحروب والتغيرات الاجتماعية على هوية الفرد العراقي؟ وهل يتطرق النص الأدبي إلى التأثيرات النفسية التي نتجت عن هذه العوامل؟

٣. كيف تسهم تقنيات السرد في إبراز الانشطار الذاتي؟ من خلال تحليل أساليب السرد مثل البناء المكاني والزماني، والتوظيف الخاص للغة العامية والأمثال الشعبية، كيف تساعد هذه التقنيات في تجسيد مشاعر الانشطار والتشظي الفكري والشخصي لدى الشخصيات؟

٤. ما هي العلاقة بين الشخصيات وحالة الانشطار الذاتي في الرواية؟ كيف تمثل هذه الشخصيات حالة الغربة الداخلية، والتباين بين الأنا والآخر، والتحديات التي تواجهها في محاولة استعادة الهوية أو إيجاد ذاتها في عالم مليء بالاضطرابات؟

التمهيد

المطلب الأول: الانشطار

تُعتبر كلمة "الانشطار" في اللغة غالبًا مرادفة للتقسيم إلى جزئين أو نصفين، لكنها تحمل معاني ودلالات أوسع من ذلك. فقد أشار ابن فارس في مقاييس اللغة إلى أن أصل الحروف (الشين والطاء والراء) يدل على معنيين، أحدهما يشير إلى نصف الشيء، والآخر يرتبط بالمسافة والمواجهة. [٤]

عندما تنشطر الذات إلى اثنين، فإنها قد تواجه بعضهما البعض. قد تكون هذه المواجهة جسدية، ولكنها أيضًا نفسية، حيث ينشأ نوع من التباعد الداخلي بين شطري الذات، مما يسبب شعورًا بالاغتراب عن الذات والمجتمع. هذا التباعد يمكن أن يؤدي إلى نوع من التنافر النفسي، مما يدفع الذات إلى الابتعاد عن نفسها وعن الآخرين، حيث يترسخ الانشطار كرمز للبُعد. [٥]

وفي سياق مواجهة الذات للآخر، قد تكون هذه المواجهة غير متوازنة نفسيًا وفكريًا، مما يؤدي إلى صراع أو جدل مستمر بين الذات والآخر. في هذه الحالة، يُنظر إلى الآخر على أنه "شطر" أو شيء غريب، بسبب الاختلافات الكبيرة بين الذوات. [٦]

عندما تتعامل الذات مع الآخرين، فإنها قد تنشطر إلى أكثر من "شطر"، مما يعيدنا إلى فكرة أن الانشطار لا يعني بالضرورة نصف الشيء فقط، بل يشمل أيضًا جزءًا منه. وهذا ما يوضحه القاموس، حيث يشير إلى أن "الشطر" يعني نصف الشيء أو جزءًا منه. [٧]

وعندما نتجاوز السياق الأدبي إلى العلوم التجريبية، نجد أن الانشطار الذري يعبر عن التفكك الجزئي الذي يحدث نتيجة الانفجار. هكذا، تعيش الذات فترة من التفجر قبل أن تنشطر، مما يؤدي إلى تفتت داخلي في علاقتها مع نفسها ومع الآخرين.

يحمل مصطلح "الانشطار" في معناه اللغوي دلالات أعمق من مجرد الانقسام إلى نصفين، كما يوضح ابن فارس في مقاييس اللغة حيث يشير إلى أن الحروف (الشين والطاء والراء) تدل على معنيين: الأول يتعلق بالنصف، والثاني يشير إلى البُعد والمواجهة. وهكذا، يتضمن الشطر البُعد، ومعه تنشأ المواجهة بين النصفين اللذين كانا في البداية شيئًا واحدًا، فتتحول العلاقة إلى صراع وتباعد. [٨]

هذا البعد المادي يقابله اغتراب نفسي، حيث يُترجم القرب الجسدي بين الشطريْن إلى تباعد داخلي، مما يؤدي إلى تفضيل الذات الابتعاد عن المواجهات المستمرة التي تسبب لها الألم الداخلي بسبب الانشطار. إن تعريف الذات يتنوع باختلاف الحقول المعرفية التي تتناولها، ففي علم النفس والفلسفة والنقد الأدبي وعلم الاجتماع، يختلف تعريف الذات وفقًا للسياق والمجال الذي يُعالج فيه. [٩]

وفقًا للمعجم الوسيط، "الذات" تشير إلى حقيقة الشخص وخصائصه الداخلية، فهي جوهر الإنسان وتعبيره عن نفسه، كما في قول "عرفه من ذات نفسه"، الذي يعني معرفة جوهره الداخلي. الذات في هذا السياق تمثل وحدة متكاملة من الخبرات والمشاعر والمعرفة، وهي أساس الاتصال بين أبعاد الإنسان المختلفة. بهذه الرؤية، يصبح الإنسان كائنًا متصلًا، ووعيه وإدراكه يتسمان بالوحدة والاتساق. [١٠]

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل الذات هي الأفعال والسلوكيات الناتجة عن الشخص، أم هي المصدر الذي ينبثق منه هذه الأفعال؟ إن البحث في الذات هو في جوهره بحث عن حقيقة الوجود. كما يقول مارتن هيدجر، لا يمكن للإنسان أن يحقق وجوده إلا إذا حقق ذاته، وبالتالي فإن سعي الإنسان لتحقيق ذاته هو سعيه أيضًا لتحقيق وجوده الحقيقي [١١].

في هذه القراءة، سنفهم الذات على أنها مجموعة من السمات النفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى العمليات الموحدة التي توجه سلوك الفرد وتعامله مع محيطه. أي خروج أو تباعد عن هذا الإطار الموحد يعبر عن انشطار أو تفكك داخلي.

تستند قراءة رواية إبراهيم عبد المجيد "عتبات البهجة "إلى المنهج الوصفي التحليلي، حيث يستلزم الأمر تحليل العديد من الدلالات الاجتماعية والتاريخية واستنباط المؤشرات ذات الصلة منها لتفسيرها وتأويلها. كما أن القراءة النفسية تعد عنصرًا أساسيًا في فهم الرواية، وذلك من خلال التعمق في شخصياتها واكتشاف أعماق نفوسهم.

وقد كانت طبيعة الرواية هي التي فرضت هذا المنهج، إذ تحتوي على طاقة نفسية غنية ومؤثرة. يسمح المنهج النفسي بغمر أعمق في النص الروائي واستكشاف مختلف زواياه، بما في ذلك القضايا النفسية مثل اللاشعور والكبت والغرائز، وهو ما يعني أن التحليل النفسي يعيد النص إلى جذوره النفسية. من الضروري الإشارة إلى أن هذا النوع من التحليل يعتمد على مجموعة من الأسس النفسية الدقيقة، مما يتطلب درجة من الحذر والدقة في تطبيقه. [١٢]

المطلب الثاني: الانشطار الذاتي

إن هذا يشكل أحد أشكال الانشطار التي وردت بتعريفات متنوعة نظرًا لاختلاف آراء الباحثين في تحديد معناه بشكل دقيق. فبعضهم يراه حالة يشعر فيها الفرد بالانفصال عن ظرف إنساني مثالي، مما يدفعه إلى التطلع للهروب من العالم المحيط به واللجوء إلى عالم من صنعه هو. ويظهر هذا الانشطار في عدم التكيف أو التجاوب مع المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها الفرد، نتيجة لعوامل طارئة أو تأثيرات تقاليد وعادات غربية تترك أثرًا في شعوره ووجدانته.

في المقابل، هناك من يعرّف الاغتراب على أنه حالة من فقدان الشعور بالهوية، وهو ما يترتب عليه أعراض نفسية، إذ يشعر الفرد الذي لم تُحدد هويته بعد بأنه مغترب، بسبب فقدانه للإحساس بالأمان الناتج عن غموض هدفه المركزي في الحياة. [١٣]

أما البعض الآخر فيعتبره "اغترابًا عن الذات"، حيث يبدأ بإنفصال الشخص عن مشاعره وقيمه ومعتقداته، ليفقد في النهاية الإحساس بذاته ككائن موحد. من هنا، يمكن اعتبار هذا النوع من الانشطار من أبرز وأكثر أشكال الانشطار تأثيرًا، لأنه يتداخل بشكل أساسي مع شعور الشخص المغترب تجاه ذاته. فهو يشكل المحور الأساسي الذي يؤدي إلى تعثر التفاعل بين "الذات الكبرى" (المحيط والبيئة) و"الذات الصغرى" (الفرد داخليًا)، وبالتالي تكون معالجة هذا الانشطار مرتبطة بالنتائج الفعالة لتجاوز التباعد الداخلي والتفاعل الفعلي مع الذات والمحيط. [١٤]

المطلب الثالث: مفهوم ضياع الهوية

مفهوم "ضياع الهوية" يُعد من المفاهيم الأساسية التي تحتل مكانة بارزة في حياتنا اليومية، فهو من بين أكثر المفاهيم استخدامًا وانتشارًا في مختلف المجالات. وعلى الرغم من بساطة معناه الظاهرة، فإنه من بين المفاهيم الأكثر تعقيدًا وصعوبة، نظرًا لاشتراكه في محاولات تفسير متنوعة، مما جعله يشهد تعددًا في تعريفاته.

في اللغة العربية، وردت كلمة "هوية" في لسان العرب مأخوذة من الفعل "هوى" بالفتح، بمعنى السقوط من مكان مرتفع إلى أسفل. فيقال "هوى يهوي"، بمعنى سقط أو انخفض، مما يرتبط معنى الهوية بالسقوط أو الهبوط. أما في معجم آخر، فتعني الهوية "جمع هوايا"، وهي الحقيقة الجوهرية للأشياء، التي تشمل صفاتها وخصائصها الأساسية. بناءً على ذلك، فإن الهوية تمثل جوهر الشيء وحقيقته الثابتة التي لا تتغير.

أما في الاصطلاح المعاصر، فقد كان محمد عابد الجابري من أوائل المفكرين الذين قدموا فهمًا عميقًا للهوية، حيث اعتبرها "كيانًا يتطور ويصبح، وليس شيئًا ثابتًا ونهائيًا". إذ ترى الهوية أنها عملية مستمرة من التغير، قد تتجه نحو الانكماش أو التوسع، وهي مرتبطة بتجارب الناس ومعاناتهم، وكذلك انتصاراتهم وطموحاتهم. [١٥] يعرف محمد عمارة الهوية بأنها تشبه البصمة بالنسبة للإنسان، فهي ما يميز الفرد عن غيره وتحدد فاعليته. وتظهر هويته بوضوح كلما زالت العوامل التي تحجبها أو تطمسها، دون أن تُترك مكانها لغيرها من البصمات. بينما يراها آخرون على أنها "مجموعة من الخصائص الجسمية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والثقافية التي تمكّن الفرد من التعرف على نفسه،

وتساعد الآخرين على التعرف عليه، فيشعر بوجوده من خلال الأدوار والوظائف التي يقوم بها، والتي من خلالها يشعر بالقبول والاعتراف من الآخرين أو من جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها". [١٦]

من هذا المنطلق، يمكننا أن نستنتج أن الهوية تتكون من مجموعة من الخصائص والسمات الأساسية والاجتماعية التي تعكس بوضوح حقيقة قوم أو كيان ما. هذه الخصائص تجمعهم في سياق محدد، مما يميزهم عن الآخرين. فهويتُ أي أمة ليست سوى مجموعة من صفاتها الفريدة التي تعبر عن شخصيتها وتفردها، مما يجعلها متميزة عن الأمم الأخرى ويعكس شخصيتها الحضارية. [١٧]

المبحث الأول: الرواية والكاتب

رواية طِشّاري هي العمل الثالث للكاتبة الصحافية والروائية العراقية إنعام كجه جي، وقد صدرت لأول مرة عام ٢٠١٣ عن دار الجديد في لبنان. حصلت الرواية على منحة "الصندوق العربي للثقافة والفنون – آفاق"، كما دخلت في القائمة النهائية (القصيرة) لجائزة بوكر العربية لعام ٢٠١٤.

اسم الرواية "طِشّاري" (بكسر الطاء وتشديد الشين) هو مصطلح عراقي يشير إلى طلقة الصيد التي تتوزع في عدة اتجاهات، وإذا استخدمه الناس لوصف أنفسهم فإنهم يقصدون أنهم "مبعثرون" أو "مشتتون"، وهو ما يرمز إلى حالة التشتت والضياع. وبهذا المعنى، يعكس عنوان الرواية المضمون الذي تتناوله، حيث تحاول الكاتبة إنعام كجه جي معالجة قضية الشتات العراقي في العقود الأخيرة، من خلال سرد قصة حياة طبيبة عملت في أرياف جنوب العراق في خمسينيات القرن العشرين. الرواية تروي أيضًا قصة أبنائها الثلاثة الذين تفرقوا في ثلاث قارات، وبخاصة ابنتها الكبرى التي أصبحت طبيبة هي الأخرى، وعاشت في المناطق النائية في كندا. [١٨]

في مواجهة تمزق العائلة وتشتتها، يبتكر الحفيد إسكندر فكرة "المقبرة الإلكترونية"، حيث أنشأ موقعًا خاصًا على الإنترنت، دفن فيه أفراد العائلة المتوفين الذين تعذر جمعهم في مقبرة واحدة على الأرض. خصص إسكندر لكل فرد من أفراد العائلة، الذين تفرّقوا في قارات العالم، قبرًا إلكترونيًا خاصًا به. [١٩]

المبحث الثاني: ضياع الهوية في الرواية

رواية طِشّاري تعد واحدة من أبرز الأعمال في الأدب العراقي النسوي، وهي الرواية الثالثة للكاتبة إنعام كجه جي. صدرت لأول مرة عن دار الجديد في لبنان عام ٢٠١٣، وترجمت إلى الفرنسية بعنوان "المشتتون Les) " (disperses من قبل دار غاليجار. حصلت الرواية على منحة من الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق)، كما دخلت في القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (جائزة بوكر) لعام ٢٠١٤.

مفهوم الهوية والانتماء في الرواية يعكس العلاقة بين الفرد ومجتمعه، سواء كانت علاقة تجاذب أو تنافر. هذه العلاقة تتشكل في سياقات اجتماعية أو سياسية أو دينية أو فكرية، وقد ينتج عنها شعور بالغربة والهروب من وطن يشعر فيه الفرد بالتشظي وعدم الانتماء. وبالتالي، يبدأ البحث عن أوطان بديلة يسعى فيها للسلام والكرامة. هذا هو

حال العديد من الأفراد في العالم العربي في العقود الأخيرة، الذين يهاجرون نحو الغرب بحثًا عن حياة أكثر استقرارًا بعيدًا عن النزاعات السلبية في مجتمعاتهم.

تدور الرواية حول ثيمة فقدان الهوية والانتماء، وتتناول معاناة النازحين والمهاجرين العراقيين بعد أحداث ٢٠٠٣، والاحتلال الأمريكي، وما تلاه من أزمات سياسية واجتماعية زعزعت استقرار المجتمع العراقي بكل طوائفه. تركز الرواية بشكل خاص على الشتات المجتمعي للعراقيين، ولا سيما الطائفة المسيحية التي تفرقت في أنحاء العالم.

تتبع الرواية شخصية رئيسية هي الدكتورة وردية إسكندر، الطبيبة العراقية المغتربة في باريس، والتي تعرضت حياتها للتهديد في وطنها الأم بسبب رياح التغيير والطائفية التي اجتاحت العراق بعد عام ٢٠٠٣. تبلغ وردية من العمر ثمانين عامًا، وتروي قصة حياتها عبر ارتجاعات غير منتظمة للزمن، في سيرة ذاتية تنقل القارئ بين محطات حياتها المختلفة.

الكاتبة اختارت أسلوب السرد الموضوعي في روايتها مع تعدد الشخصيات والرواة، ما يعكس تشظي الوطن الذي تمزق أبناؤه بسبب الانقسامات والطائفية. ورغم أن الوطن قد فرض عليه التشتت، إلا أنه يظل حاضراً في ذاكرة أبنائه ككحاية لا تُنسى، فهو الأم والمهد الأول. تنتمي طِشّاري إلى الرواية الواقعية، مع أسلوب سرد بسيط ومباشر، وهو ما يشتهر به أسلوب كجه جي. ورغم وجود بعض الفقرات التي تتميز بلغة شعرية، إلا أن الأسلوب العام يبقى سهلًا، يعكس معاناة الشخصيات وواقعها، بما يتماشى مع هدف الرواية.

وتحمل مهنة البطلة الرمزية في الرواية، فهي طبيبة نسائية، وهو ما يضيف بعدًا إنسانيًا عميقًا للعمل، إذ تساهم في منح الحياة من خلال مساعدتها للنساء على إنجاب أطفال جدد.

تنبثق أهمية العنوان بوصفه مدخلاً الى عالم الرواية ذاتها فهو العتبة الأولى التي تواجهنا قبل الولوج في ذلك العالم؛ بوصفه عنصراً من أهم العناصر المكونة للمؤلف الادبي وذلك لقوة وضوحه واشتهاره فهو مكون داخلي يشكل قيمة دلالية سيمائية عند الدارس تمارس عليه إكراها أدبياً [٢٠] فهو جزء من النص بل انه النص بعينه؛ وهو الدال والحكاية هي المدلول مما يجعله المفتاح الأول للولوج الى عالم الحكاية[٢١] ووسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فلك غرضه ، فعدا شفرة نصية وصيغة مشفرة للعمل ومرتكزاً أساسياً تتماهى فيه القصدية الواعية في الاختيار مع الاستراتيجية النصية التي تتضافر فيها العناصر الادبية في سياق أبنية الخطة البلاغية الشاملة [٢٢] ، فالعنوان إذن موضع يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى فيكون مفتاحاً إجرائياً في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي ويمثل البنية اللغوية التي تدل على النص وتكشف أغواره العميقة أي ان العنوان بنية رحمية تولد معظم دلالات النص وأبعاده الفكرية والايديولوجية فتتحقق من خلاله العملية التواصلية بين المعنون (المرسل / الكاتب) وبين المعنون (المتلقي / القارئ) (إذ انه دائماً . يعد نظاماً) سيميائياً ذا ابعاد دلالية واخرى رمزية تعري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فلك شفراته الرامزة)) بغية التعرف على المفاهيم النصية المتراكمة داخل ثنايا النص؛ لذلك فمن الصعب الاستغناء عنه في النصوص الروائية او في غيرها من الاعمال الادبية الأخرى، فأي عمل يفقد عنوانه يفقد سمة قيمة

من سمات هويته ويصبح محل شك لدى المتلقي لذلك لايتم أختياره عفو الخاطر فهدفه التواصل وهذا بدوره يحتاج الى إمعان نظر وتدقيق في الاختيار اي ان عناوين الرواية لا توضع عشوائياً بل على وفق مرامي الرواية ورؤاها الفكرية او الجمالية وهو ما ادركته الروائية انعام كجه . جي عند وضع عنوان روايتها الموسومة (طشاري) فهو عنوان تقليدي مباشر يحيل الى مضمون النص وهو بالتالي يعد جزءاً من ذلك النص فضلاً عن كونه عنواناً موغلاً بالخصوصية الوطنية والمحلية العراقية مكتنزاً بالابعاد والدلالات ذات حمولة سيميائية دالة يرمز باللهجة العراقية المحكية الى التشظي والتشتت في جميع بقاع الأرض في العالم وكما عبرت عنه الروائية بقولها ((تطشروا مثل طلقة البندقية التي تتشظى في جميع الاتجاهات)) تلك الطلقة المنطلقة من وطن البطلة (وردية) المهجرة في المنافي لتحمل سيميائية النفي والتهجير و تشظي الذات العراقية من جراء ما عاصرته من احداث وتحولات سياسية واجتماعية اسهمت في احداث ذلك الشتات والتبعثر المؤدي الى ضياع الهوية الوطنية عبر تمركزها حول هويات مذهبية فرعية عملت على تفكيك اللحمة الوطنية[٢٣] .

وردت لفظة (تطشروا)[٢٤] هنا لترمز لحال المسيحيين اللاجئين في الغربة بعيداً عن أوطانهم بعد ان فقدوا الامان والطمأنينة لكن الحنين الحارق ظل يلمهم حيث ولدوا ابنائهم في الشتات مما جعلهم لا يعرفون عن وطنهم غير ما اختزنته ذاكرة ذويهم التي بقيت مشتتة بتلك الأرض المائية الخضراء الحمراء المشتعلة لتستمر حركة الزمن فتخبرنا عن العائلة العراقية التي هاجرت فتطشر كل فرد من أفرادها في فضاء مكاني بعيد عن فضاء الآخر بعد أن كان وطنهم يحضنهم في قضاء صغير واحد (البيت) لتنبت من جديد في المنافي محافظة على تلك الجذور من الحب والتعلق والتمسك بذلك الوطن رغم ما عانوه منه ، لكي لا تقتلع بشكل يوائم بين الممكن والمستحيل من دون أن تفقد حلم العودة إليه . وقد وضحت الكاتبة ذلك من خلال مواضعات ميتاسردية إذ جعلت الثيمة التي تشير الى الشتات تتردد في ثنايا الرواية وخير ما يصور ذلك الحوار المباشر الذي وقع بين (اسكندر احد شخصيات الرواية المقيم في باريس مع والدته راتبة أخت وردية عندما عثر على دفتر صغير في درج أمه مثبت على غلافه كلمة بالعربية لم يفهمها وحين سألها عنها وضحت له بأنه عنوان ديوانها الجاهز للطبع ما عنوانه؟

طشاري

يعني؟

بالعربي الفصيح تفرقوا أيدي سبأ .

يعني تطشروا مثل طلقة البندقية التي تتوزع في جميع الاتجاهات

ماما هل تكتبين عن الأسلحة والرصاص.

-أنهم أهلي الذين تفرقوا في بلاد العالم مثل الطلق الطشاري)) [٢٥]. وبذلك ومن خلال الحوار السابق وضحت لنا الروائية معنى مفردة (طشاري) وهو التشظي والتشتت في جميع الاتجاهات او ما يقابل القول العربي القديم (تفرقوا ايدي سبأ ...)[٢٦] وبهذا يكون العنوان لدى كجه جي قد جاء معبراً عن فحوى النص الروائي الذي حوى داخله معاناة

وانشطار الذات الناتج عن التهجير القسري؛ بسبب القمع السياسي والاجتماعي، فضلاً . الاحساس بالغربة عن الوطن وصعوبة مواجهة الآخر الذي يعمق ذلك الاغتراب. [٢٧]

المطلب الأول: مظاهر انشطار الذات والبحث عن الهوية في الرواية:

يسعى الإنسان دائمًا إلى البحث عن هويته لإثبات وجوده، باعتبار أن الهوية هي جوهر الذات، وتعكس خصوصيته من خلال مجموعة من المبادئ والقيم التي تشكل شخصيته وتحدد تفاعله مع مجتمعه. فالهوية بالنسبة للفرد هي أساس تكوينه، وهي التي تميز بينه وبين الآخرين. ومع ذلك، تواجه الذات تحديات كثيرة تؤثر في هذا البحث المستمر، خاصة عندما تتناقض الظروف الصعبة مع مبادئه، مما يزعزع يقينه في قدرته على التكيف مع الواقع. في تلك اللحظات، يشعر الفرد بالانفصال عن نفسه، ويعجز عن التفاعل مع المحيط الذي يفرض عليه مفاهيم وقيم جديدة، فتبدأ الذات بالبحث عن مكان آخر، عن هوية بديلة تعيد لها التوازن. في سياق ذلك، تتعقد مشاعر الفرد، وتصبح ذاته محط تساؤلات، مما يؤدي إلى حالة من الاغتراب الداخلي.

الاغتراب هو شعور يعبر عن فقدان الفرد إحساسه بذاته وبالآخرين، ويقود إلى شعور بالعزلة والوحدة وفقدان الثقة. ويتأثر هذا الشعور بالأحداث الاجتماعية والثقافية التي تزعزع الهوية الفردية وتؤدي إلى تشظيها. قد يتمثل هذا في رفض المعايير الاجتماعية السابقة والبحث عن هوية جديدة يمكن أن تمنح الفرد شعورًا بالانتماء، لكنها في الوقت ذاته تضعه في صراع داخلي يزداد تعقيدًا، بحيث يجد نفسه في مواجهة مستمرة مع القيم والمبادئ التي نشأ عليها.

وفي رواية طشاري للكاتبة إنعام كجه جي، يتضح أن الثيمة المحورية للرواية هي انشطار الذات وتشظي الهوية، وهي نتيجة مباشرة لفقدان الشعور بالانتماء. الرواية تروي قصة النازحين العراقيين الذين اضطروا للهرب من بلادهم إثر الاحتلال الأمريكي وما تلاه من أحداث سياسية واجتماعية جعلتهم يعيشون في الشتات. يجد القارئ أن الكاتبة تتناول في طشاري تجارب شخصيات مهجرة تبحث عن هويتها في دول غربية، حيث تنشطر الذات العراقية بين وطن تم تدميره وبين مكان جديد لا يشعرون فيه بالانتماء الكامل. في هذا السياق، نجد أن الكاتبة تتناول معاناة العراقيين في الشتات بعد أن زعزعت الحروب والتفجيرات حياتهم وأجبرتهم على ترك وطنهم. [٢٨]

تستعرض الرواية أيضاً حالة الاغتراب العميق الذي يعيشه بطل الرواية (وردية إسكندر)، وهي شخصية عراقية مغتربة في فرنسا. فهذه الطبيبة التي هاجرت بعيدًا عن وطنها بسبب الأوضاع القاسية التي مرت بها، تجد نفسها محاصرة في عالم جديد مليء بالغربة والضياع. تبدأ الرواية بمقطع سردي لافت، حيث تقول البطلة" :هذا هو الاليزيه إذن"، مما يرمز إلى وصولها إلى فرنسا ويعكس شعورًا بالاغتراب في المكان الجديد. ورغم أنها لم تذكر اسم البلد بشكل مباشر، إلا أن إشارتها إلى قصر الإليزيه تكشف عن إحساسها بالاختلاف عن محيطها الجديد، فتسرد مشاعرها المملوءة بالوحدة والحيرة. هذا الاختيار المكاني يحمل دلالات نفسية عميقة، حيث نجد الشخصية تتعامل مع هذه البيئة الجديدة بشكل مجازي يعكس تجريدًا من الهويات التي كانت تشكل ملامحها في الوطن، ويظهر ذلك بوضوح من خلال تداعياتها النفسية في هذا المكان البعيد. [٢٩]

وبذلك، تقدم الكاتبة طشاري صورة عميقة للذات العراقية التي تعرضت لتشظي الهوية بسبب قسوة الواقع، وتُظهر كيف أن التشرد والتهجير يساهمان في خلق فجوة بين الفرد ومحيطه. الرواية تلتقط المعاناة النفسية لشخصياتها التي كانت ضحية للظروف السياسية والاجتماعية، وتستعرض صراعهم الداخلي بين البحث عن هوية جديدة والمحافظة على هويتهم الأصلية التي باتت مهددة في ظل التغيرات المتسارعة. [٣٠]؛

في رواية "طشاري"، تسلط الكاتبة إنعام كجه جي الضوء على جدلٍ عميق يتعلق بمسؤولية المجتمع أولاً، ثم المثقف ثانياً، في مواجهة الأزمات التي يعاني منها البشر. هذا الجدل يتشكل في سياق سردي أدبي تجريبي، حيث تتداخل الأسباب مع النتائج في سردٍ يتبع تحركات ومشاعر الشخصية المثقفة، المتمثلة في شخصية الدكتورة "وردية". تُظهر الساردة هذه الشخصية كرمزية تمثل الضياع والقلق، مما يعكس ظاهرة الاغتراب والفقدان التي تسود في الواقع العراقي في تلك الفترة.

تبدأ الرواية بافتتاحية رمزية تكشف عن حالة الشخصية الرئيسية من خلال مقارنة بين الواقعين، الواقع الذي هاجرت إليه "وردية" (فرنسا) وواقع وطنها الأم (العراق). هذا المقارنة تبرز مشاعرها بالاغتراب والتشظي، التي تصاحبها حسرة على ما جرى في وطنها. تصور الساردة هذه المقارنة بتفاصيل رؤيوية بصرية تكشف كيف كانت شوارع البلد الذي هاجرت إليه مزدحمة بالسيارات والمشاة، لكنها خالية من الملامح الأمنية التي اعتادتها في وطنها، مثل الجنود ببنادقهم الرشاشة والشوارب الكثّة التي كانت تميّز السلطة هناك. هذه الصورة تشكل تعبيراً مرئياً واضحاً عن اغتراب "وردية" عن عالمها القديم، وعن انتقالها إلى مكان غريب تكتشفه للمرة الأولى.

ثم تنتقل الساردة إلى مقطع آخر يعبر عن الحزن والحنين، حيث تُظهر "وردية" في لحظة تأملٍ عميقة، وتفكيرٍ مرير حول ما كان يمكن أن يكون لو أن حياتها سارت بشكل آخر. في هذا المقطع، تعبر "وردية" عن تمنياتها وأمانيها، مثل أن يكون زوجها الراحل جرجس إلى جانبها في هذه اللحظة، أو أن يكون ابنها براق قد حضر من مكانه النائي ليقف إلى جانبها. في كل واحدة من هذه الأمنية، هناك غصة في القلب، وحسرة على ما فقدته. تحلم بأن يكون لها دعم من أصدقائها وعائلاتها في الديوانية، الذين كانوا يشكلون لها نوعاً من الأمان والاطمئنان في زمن سابق. [٣١]

من خلال هذه المقاطع السردية، تظهر الساردة الألم الداخلي لـ "وردية"، الشخصية المحورية التي تجسد همّ الشتات العراقي والبحث المستمر عن الهوية والانتماء. كل فكرة "لو" تطرحها الساردة تشكل جرحاً عميقاً في الذات المغتربة، حيث يكشف عن الحنين إلى الماضي وعجز الحاضر عن تحقيق الأمن والاستقرار. [٣٢] .

في السرد الذي تقدمه الكاتبة بضمير المتكلم، تتكشف لنا بشكل عميق الحالة النفسية لشخصية "وردية" عبر لغة مليئة بالوجع والحسرة. فهي لا تقدم مجرد سرد للأحداث، بل تخوض في أعماق الذات الإنسانية، وتكشف عن الجروح الداخلية والألم الذي يعيشه المغترب. من خلال حوار داخلي مكثف، تعكس الرواية كيف أن الشخصية تعيش حالة انقسام داخلي بين الواقع والخيال، بين الحاضر والماضي، في مواجهة قسوة الاغتراب. العقل والجسد قد يكونان

موجودين في مكان واحد، ولكن القلب والعاطفة يظلان مربوطين بمكان آخر، مع الأحبة والماضي الذي أصبح بعيداً. [٣٣]

الزمن في هذا السياق ليس زمناً فيزيائياً أو مادياً، بل هو زمن نفسي، يتجسد في التفكير المتواصل لشخصية "وردية" التي تجد نفسها في صراع داخلي مستمر. فالساردة تتنقل بين لحظات متفرقة من الوقت، معبرة عن حالة الشتات التي يعيشها أفراد العائلة في أماكن متباعدة عبر العالم: "الساعة الآن السابعة صباحاً في باريس، التاسعة في بغداد، العاشرة في دبي، ما زالوا في منتصف الليلة الماضية في مانتوبا، وهي الواحدة بعد منتصف الليل في هايتي." الزمن هنا يتحول إلى مظهر نفساني يعكس التشتت الكبير والضياع الروحي، حيث يعجز الزمن المادي عن احتواء الأبعاد النفسية للأحداث والتجارب التي تمر بها "وردية ." [٣٤]

تتجسد مشاعر الغربة والشوق إلى الوطن في هذه الصورة المزدوجة، حيث تحضر بغداد في وعيها، وكذلك أولادها المبعثرين في أنحاء مختلفة من العالم. على الرغم من وجودها الجسدي في فرنسا، تظل ذاكرتها وأحاسيسها مرتبطة بمكانها الأصلي، حيث كان لها مكانة مرموقة كطبيبة معروفة. هذه الفجوة بين الماضي والحاضر، بين واقعها الجديد والذكريات القديمة، تخلق لديها شعوراً عميقاً بالانفصال الروحي عن المكان والزمان. [٣٥]

يبرز ذلك أيضاً من خلال مشهد مؤلم في الرواية، حيث تُصوّر "وردية" على كرسيها المتحرك في هذا البلد الغريب الذي لا تعرفه، في حالة من التهميش والعزلة. وعندما تتساءل "من يعرف هذه الدكتورة وردية؟" فإن ذلك يعكس العزلة التي تواجهها، ويُظهر كم أن الذاكرة الجمعية لأفراد المجتمع الجديد تجاه اللاجئين قد تكون ضعيفة، بل معدومة. ففي هذا البلد الجديد، تصبح "وردية" مجرد لاجئة عراقية لا أكثر، حالها حال آلاف آخرين، بلا حول ولا قوة، محاصرة في جسدها الذي يتراجع مع تقدم العمر، بينما عقلها وقلبها يتوقان إلى وطن بعيد . [٣٦]

في هذا السياق، يتصاعد شعور الشخصية بالاغتراب، ليبلغ أوجه في لحظات اضطرابها وخوفها. يتجلى ذلك بوضوح في قلقها المتزايد على دفتر صغير (الجواز) الذي يصبح رمزاً للوطن. خوف "وردية" على هذا الجواز يتعدى كونه مجرد وثيقة سفر؛ فهو يمثل بالنسبة لها الرابط الوحيد بهويتها وانتمائها لتلك الأرض التي تحمل بين طياتها ذكريات الطفولة والشباب، ومراحل حياتها العملية والاجتماعية. لم يكن الجواز مجرد وسيلة للسفر، بل كان الأمل في العودة إلى الوطن، ولهذا كان خوفها عليه يعكس خوفها من فقدان هذا الرابط، وبالتالي فقدان الاتصال بالأهل والأحبة. يصف السرد حالة من القلق التام عندما تشير إلى تلك الختمات العديدة التي تحملها صفحات الجواز: "اختام كثيرة في صفحاته تتبع تنقلاتي وتقتفي خطوات زمن مضى، تنعش التواريخ وتواقيع التجديد والتأشيرات". هذا الجواز كان يحمل معاني كثيرة بالنسبة لها: الهروب إلى الأمان، الحياة الجديدة، ترك الوطن، وانتظار المجهول.

تستمر الكاتبة في تصوير المشاعر المأساوية التي يشعر بها المغترب في الغربة، من خلال حوار خارجي بلغة عراقية محكية بين "وردية" وحفيد أخيها "إسكندر". في هذا الحوار، تتكشف جوانب الحزن والانكسار التي تعيشها "وردية"، حيث لم تعد تشعر بالسعادة في غربتها، ولا تستطيع التكيف مع البيئة الجديدة التي لا تشبه وطنها. تقول له:

"لا يفهم لماذا تبدو العمة وردية مهمومة رغم أنها خرجت سالمة من بلد يموت الناس فيه مثل الذباب. غربتها فضلاً، عمة، ألا تحبين باريس؟" فترد "وردية" قائلة: "أحبها، لكنني لا أريد أن أموت هنا وأدفن في فرنسا. المشكلة؟ هاي هي، فالاختلاف، كلهم يعيشون في فرنسا، لكنهم يريدون أن يدفنوا في البلدان التي جاؤوا منها." هذه المقارنة تعكس مدى التنافر بين الشخصية المغتربة وبيئة الغربة التي لا تشعر بالانتماء إليها، إذ لا يمكنها قبول فكرة الدفن في هذه الأرض الغريبة مهما طال الزمن.

هذا الرفض لدفن الذات في تلك البيئة يصبح رمزية قوية تشير إلى مدى انفصال الشخصية عن تلك البيئة. إنه تعبير صريح عن التنافر الداخلي الذي يعيشه المغترب في مواجهة الوحدة والاغتراب عن ذاته وعن الأرض التي جاء منها. ومن هنا، تبحث الشخصية عن وسيلة للارتباط بمكان يضم أهلها وأحبابها، من خلال التمسك بأي شكل من أشكال الانتماء التي يمكن أن تعيد لها التماسك النفسي. يتجلى هذا في موقف "وردية" من "المقبرة الإلكترونية" التي أنشأها "إسكندر" لتخفيف شعورها بالحزن والفراغ. هذه المقبرة كانت وسيلة لتجاوز ألم الغربة واحتواء الذكريات التي تلاشت في الواقع. في هذه المقبرة، "رأت شواهد زخرفية تتوزع بين أشجار خضراء، صلباناً من رخام وخشب وذهب، وأزهاراً نضيرة، وكأنها سبقت للتو. وضعت السماعتين، فسمعت موسيقى ناعمة تتناغم مع حركة فأرة الكمبيوتر... عرض عليها قبوراً تفننت في تشييدها، وأقام عليها شواهد مثل أقواس قزح، هذا قبر جدي سليمان، شقيقها المدفون في بغداد بجوار قبر زوجته، وقبور جولي وكماله وزوجها شمعون، قبر أم جرجيس وحفيدتها فائزة التي خطفها السرطان... وقبر أولمبي الذي كان طياراً في الجيش". [٣٧]

هنا، لا تمثل المقبرة مجرد مكان للراحة الأبدية، بل هي محاولة لتكريس الذكريات وتثبيت الروابط العاطفية مع الماضي الذي لا يمكن للزمان أو المكان أن يطويه.

في هذا السياق، يُطلب من "وردية" وعداً بعدم البكاء، بينما يرفع "إسكندر" السماعتين عن رأسها قائلاً بحرج: "هنا وضعت قبر العم جرجيس وتركت مكاناً بجواره بعد مئة سنة إن شاء الله." وفي هذا المشهد، يأتي وصف المقبرة الإلكترونية التي أنشأها "إسكندر" كرمز لهوية الوطن المفقود. فقد تجمعت قبور الأحبة في هذا الفضاء الافتراضي، رغم أن هؤلاء الأحبة لم يكونوا أحياء، مما يتيح ل "وردية" الانتقال من واقعها المادي إلى عالم من الحلم المفقود. فهذا الحلم هو الوطن الذي أخذته الحرب والاحتلال قسراً، وطردها إلى بلاد المنفى في مرحلة حياتية تتطلب فيها الراحة والاستقرار، لا الترحال والاغتراب.

المقبرة الإلكترونية، بتفاصيلها الدقيقة، تبرز التشتت الذي تعيشه "وردية" بين حياتها الجديدة في المهجر وماضيها في وطنٍ مزقته الحروب والصراعات. تُعد المقبرة الافتراضية بمثابة مرآة تعكس مأساة العراقيين في المنفى، وتجسد الأزمة الوجودية التي يعاني منها العديد من المهاجرين الذين أصبحوا يواجهون واقعًا مفجعًا لا يمكن الهروب منه. هذه المقبرة الافتراضية تبرز سخرية لاذعة من جيل الغربة، حيث يعبر العراقيون عن أملهم شبه المستحيل في

العودة أو لمّ شملهم، حتى وصل الأمر إلى درجة أن بعضهم يتمنى أن يجمعهم قبر واحد في مكان لا وجود له سوى في الخيال. . [٣٨]

في هذا السياق، لا تقتصر معاناة الاغتراب على "وردية" فقط، بل تشاركها في هذه المعاناة شخصيات أخرى في الرواية مثل ساردة الرواية (أم إسكندر) وابنها "براق" وابنتها "ياسمين"، بالإضافة إلى ابنتها الكبرى "هندة". رسمت الكاتبة لهذه الشخصيات حياتًا تتشابه مع حياة "وردية" في كثير من الجوانب. "هندة"، مثل والدتها، كانت تمارس مهنة الطب، وأُجبرت على السفر إلى مدينة أخرى في كندا بعد أن واجهت صعوبة في الحصول على وظيفة في المدينة التي هاجرت إليها، حيث فضل أصحاب العمل فيها توظيف أبناء البلد.

وصلت "هندة" إلى مانيتوبا، حيث عملت في محمية للهنود الحمر، وهي لا تحب هذه التسمية، وتفضل أن يُطلق عليهم "السكان الأصليين". هناك، وجدت نفسها مضطرة للعيش بعيدًا عن زوجها وأولادها، فدخلت هي الأخرى في تجربة غربة ثانية، إضافة إلى غربتها الأولى بعد مغادرتها وطنها. في مانيتوبا، كانت تعيش حالة من القلق والضياع، وحالة انشطار الذات تمامًا كما كانت "وردية." [٣٩]

في أحد المواقف، تعبر "هندة" عن مشاعرها تجاه المكان الذي وجدت نفسها فيه بعد أن أدارت عينيها في المكان الذي كانت قد وصلت إليه. بابتسامة حزينة، قالت: "تأكدت أن الديوانية أحسن مئة مرة من هذه البقعة المتقطعة... لا شوارع ولا أبنية ولا بيوت متجاورة، لا شيء يشبه ما كان في المدن. فقط فضاء مفتوح، تتناثر فيه المنازل المتباعدة".

ثم تتابع "هندة" رحلتها إلى السوق لشراء بعض احتياجات البيت، حيث تشير إلى المنزل الذي سيكون مأواها. وعندما تدخل البيت، تجد أنه موحش، فيغمرها القلق. لا هاتف، ولا أحد في العيادة بعد أن انتهى الدوام. تشعر بالعزلة والوحشة. لذا تحتضن "نرجس" بقوة لكيلا تشعر بالوحدة. خوفها يبدو غير مبرر، لكنها تجد نفسها تفكر في كيفية التصرف إذا حدث لها أي حادث.

بهذه الطريقة، تبرِز الكاتبة صراع "هندة" الداخلي مع الاغتراب والشعور بالتشتت، مما يعكس تجربة الاغتراب في أقسى صورها: الغربة الجغرافية والنفسية على حد سواء. [٤٠]

وهكذا نجد أن البطلة والساردة وأبناء البطلة كانوا جميعًا يشاركون في معاناة الغربة والشتات، حيث تمزقت أحلامهم في مدن مختلفة فرضت عليهم القبول بما كتبه القدر لهم. وقد تجسد ذلك بوضوح في استسلام "وردية" لقدَرها، حيث تنتهي الرواية وهي تنتظر في بيت أخيها، جالسة أمام جهاز التلفاز، متفرجة على أخبار وطنها الجريح. على الشاشة، رأت صورًا لموتى ومقابر جماعية، وشاهدت شبابًا يفرون بالآلاف، بينما تتناثر الجثث في الشوارع، مع مقتل الطيارين والصحفيين وأساتذة الجامعات بالجملة. ورغم كل هذه المآسي، يظل هناك نوع من الاستشراق والأمل في العودة إلى الوطن، والعيش في ظل واقع العراق الدموي المملوء بالحروب والإرهاب. [٤١]

المطلب الثاني: التقنيات السردية ودورها في إبراز ملامح انشطار الذات والبحث عن الهوية

تعتبر البنية السردية، بما تحويه من تقنيات متعددة، عنصرًا أساسيًا في بناء النص الروائي، حيث يعتمد الكاتب عليها لعرض الأحداث والمواقف وتشكيل رؤيته الفنية. تساهم هذه التقنيات في تعزيز العمل الأدبي، إذ أن الكاتب لا يستخدمها لمجرد الزينة، بل كأداة فعالة تساهم في إضفاء عمق على النص، مما يجنبه السطحية والمباشرة. وقد أدرك الكثير من القراء أهميتها البالغة، نظرًا لأن هذه التقنيات لا تقتصر على تقديم الزخارف السردية، بل تلعب دورًا محوريًا في صياغة العمارة الروائية نفسها. فهي تعد وسائل تعبيرية يستخدمها الكاتب لعرض الفكرة والشخصيات والأحداث والصراعات في إطار يتناغم مع رؤية الراوي، مما يعكس وعي الشخصيات ورؤيتها للعالم.

ومع ذلك، فإن ظهور هذه التقنيات لا يتم بشكل عشوائي، بل يترافق مع مراحل متقدمة من الكتابة الروائية، بعد أن تكون الدعائم الأساسية مثل الفكرة واللغة ورسم الشخصيات قد تبلورت. فهذه التقنيات تأتي لتكمل وتدعم البنية الروائية، وتثبّت وجودها في بناء البيئة السردية. لذلك، نجد أن النقاد يبدؤون بالتركيز على هذه التقنيات في مراحل لاحقة من تحليلهم، حيث يسعون لاكتشاف تأثيرها في السرد وأثرها في تعميق العلاقة بين النص والقارئ.

في السنوات الأخيرة، برزت العديد من الروايات التي اعتمدت تقنيات سردية جديدة، لم تكن مألوفة في الروايات ما قبل الحداثة، مما منح النصوص بعدًا جديدًا وجعلها أكثر إثارة وثراء. ومن هذه الروايات التي اعتمدت على التقنيات الحديثة نجد "طشاري"، التي تميزت باستخدامها لتقنيات سردية غير تقليدية، جعلتها تبرز عن غيرها من الروايات العراقية التي تناولت موضوعات مثل الاغتراب والبحث عن الهوية. وقد كان لهذه التقنيات دور ملحوظ في إضفاء عمق خاص على النص، حيث ساهمت في تعميق فهم القارئ للأحداث ووضوح الصراع الداخلي للشخصيات. كما أن هذه التقنيات لعبت دورًا محوريًا في بناء المعمار الروائي، حيث ساعدت في تعزيز تماسكه، بينما أضفت بعض الغموض الشفاف الذي جعل الهيكل الروائي أكثر إثارة وفتح آفاقًا واسعة للتفسير والقراءة المتعددة.

المبحث الثالث

تشظي المكان وانفتاح الذاكرة

المطلب الأول: الهوية والمكان

يشغل عنصر المكان مساحة واسعة في حياة شخصيات الرواية، إذ يرمز إلى الوطن بكل ما يحمله من معاني الماضي والحاضر والمستقبل المفقود. وقد شكل بناء المكان في الرواية عنصرًا مميزًا لأنه يمر بمراحل زمنية تمتد من الطفولة إلى الكهولة، ويأخذنا عبر أماكن متعددة تعكس التنوع والتطور في حياة الشخصيات. الرواية تتنقل بنا بين الأماكن من حقبة الخمسينيات، وتصور الفضاء الجغرافي لهذه الحقبة الزمنية بما يحمله من حمولات ثقافية واجتماعية وسياسية، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع.

عندما تحدثت جوليا كرستيفا عن الفضاء الجغرافي، لم تفصل بينه وبين دلالته الحضارية؛ فالمكان هنا لا يتشكل بمعزل عن الظروف الثقافية والاجتماعية التي تحيط به. إنه فضاء يحمل معه جميع الدلالات المرتبطة بعصره، وهذا هو ما أسمته "أديولوجيم العصر". وهذه الفكرة تشير إلى الطابع الثقافي السائد في فترة معينة، والذي يؤثر في بناء

هوية المكان وتفاعله مع الشخصيات والأحداث. وبذلك، يصبح الفضاء الروائي جزءًا من الأيديولوجيا الخاصة بكل حقبة تاريخية، ويجب دائمًا دراسته في سياقه التاريخي وما يرتبط به من نصوص وثقافات.

في رواية "طشاري"، يتجلى هذا المفهوم بشكل لافت، حيث يتواجد المكان بوعي كبير ضمن الإطار الزمني للأحداث. "وردية إسكندر" وُلدت في مدينة الموصل، التي تتميز بتنوعها العرقي والديني، إذ يتداخل فيها العرب والكورد والتركمان، بالإضافة إلى الطائفة المسيحية. الموصل هي نقطة البداية بالنسبة لها، مكان الطفولة والذكريات. ثم تتابع الرواية سيرة حياتها في بغداد، التي كانت في الخمسينيات مركزًا علميًا وثقافيًا، قبل أن تنتقل إلى الديوانية، حيث ستبدأ مرحلة جديدة من حياتها.

الديوانية، المدينة الهادئة التي تسكنها شخصيات ذات طابع ريفي وعشائري، تصبح نقطة محورية في حياة "وردية". في هذه المدينة، يتم زواجها، وتلد أبناءها الثلاثة: "براق"، "ياسمين"، و"هندة". ورغم أن الديوانية تعتبر بمثابة "مهوى القلب" ومسقط رأسها، إلا أن الرواية تتناول بوضوح شعور "وردية" بفقدان الهوية وضياع الوطن. هذا الإحساس يتجسد من خلال تشتت أبنائها في مختلف بقاع الأرض، وتوزعهم بين أماكن بعيدة. فقد كانت "وردية" تشعر أن وطنها قد تمزق، تمامًا كما تمزق شتات أبنائها في أنحاء العالم.

وصف تشتت العراق يشبه إلى حد كبير، في الرواية، صورة جزار يقطع جسد الوطن ويرمي أشلائه في مختلف الأماكن:"كأن جزاراً تناول ساطوره وحكم على أشلائها أن تتفرق في كل تلك الأماكن، رمى الكبد إلى الشمال الأمريكي، وطوح بالرئتين صوب الكاريبي، وترك الشرايين طافية فوق مياه الخليج، أما القلب فقد أخذ الجزار سكينه الرفيعة الحادة، تلك المخصصة للعمليات الدقيقة، وحز بها القلب رافعًا إياه، باحتراس، من متكله بين دجلة والفرات ودحرجه تحت برج إيفل وهو يقهقه بما اقترفت يداه".

هذه الصورة المؤلمة تعكس الحالة النفسية لـ"وردية" والعراقيين بشكل عام في المنفى، حيث تبدد أحلامهم وأوطانهم، وتفقدهم هويتهم. تشير الرواية إلى أن الوطن أصبح جزءًا من الذاكرة الممزقة التي لا يمكن جمع شملها إلا في صورة غير واقعية، سواء كانت في مكان فعلي أو في خيال شخصياتها.[٤٢]

التصوير الشعري في لغة الرواية يصل إلى ذروته في هذا النص، حيث يستخدم الكاتب لغة تصويرية مفعمة بالحزن والتشظي لوصف الشتات العائلي الذي تعيشه "وردية" وأبناؤها المبعثرون في بقاع الأرض. إذ تتبع الرواية سردًا عاطفيًا يعبر عن حالة الضياع والانقسام التي يشعر بها أفراد العائلة، في ظل تشتتهم الجغرافي والروحي.

ووردية، في وصفها لأبنائها، تذهب إلى استخدام رموز عضوية تحمل دلالات عميقة. فتصف ابنتها "هندة" التي استقرت في الشمال الأمريكي بـ"الكبد"، وهي صورة توحي بأن "هندة" تمثل مصدر الحياة والحيوية بالنسبة لها، كما أن الكبد هو عضو مهم في الجسم يُعبر عن أساس الصحة والوجود. أما ابنها "براق"، الذي يتنقل بين مدن البحر الكاريبي بحسب ظروف عمله، فتصفه بـ"الرئتين"، في إشارة إلى أنه كما الرئتين مصدر التنفس والحياة، فهو أيضًا يعيش حياة متجددة ولكنها متقطعة، لا يملك الاستقرار أو الثبات. أما "ياسمين" ابنتها الأخرى، فقد تزوجت على وجه السرعة

وأقامت في دبي، فصوَّرتها بـ"الشرايين" التي "تطفو فوق مياه الخليج"، في تعبير عن تشتتها وضياعها في هذه البيئة الجديدة التي لا تشعر أنها منتمية إليها تمامًا. وفي النهاية، تعود "وردية" إلى نفسها فتصف حالها بـ"القلب"، الذي يتم دحرجته "تحت برج إيفل"، في صورة شعرية معبرة عن شعورها بالعجز والاغتراب، إذ أن قلبها – كالعراق – يظل مبعثرًا في المنفى، بينما يتم تقطيع الوطن إلى أجزاء عبر مسافات بعيدة.

التركيبة اللغوية في هذا النص تتجاوز مجرد الوصف الجغرافي للأماكن، إذ تتصاعد المعاني لتأخذ طابعًا شعريًا يعكس الصراع الداخلي للشخصية. هذا الشتات الأسري والمكاني ليس مجرد واقع مادي يتنقل فيه الأفراد بين الدول، بل هو نتيجة مباشرة للإحساس بالغربة وفقدان الهوية. وفي هذا السياق، يبدو أن كل مكان يمثل جزءًا من الهوية المفقودة، حيث يتراوح الفقدان بين العائلة والأرض والوطن.

ثم يتطور التصور المكاني ليشمل الوعي الداخلي للأماكن، في تدرج يبدأ من أصغر وحدة مكانية ليمتد إلى أوسع نطاق جغرافي. فكل شخص، بحسب هذا التصور، محاط بعدد من "القواقع"، حيث القشرة الأقرب إلى الجسد هي الحدود المادية الملموسة مثل الثياب التي تحيط به، تليها الحركة أو التنقل من مكان لآخر، ثم الغرفة والشقة والمبنى، وأخيرًا الحي والمدينة والمنطقة والبلد. وكل هذه الطبقات المكانية تشكل وعياً جديدًا يعكس شعور الشخص بالمكان وهويته.

هذا التدرج المكاني يظهر بشكل واضح في حياة "وردية"، فهي تبدأ حياتها في الموصل، ثم تنتقل إلى بغداد، ثم إلى الديوانية، ومن ثم إلى كندا، وهاييتي، ودبي، وفي النهاية تنتهي بها الحال في باريس. وتعدد هذه الأماكن يعكس تشتت "وردية" وضياعها المكاني، حيث تبدأ كل مرحلة جديدة في مكان يختلف عن سابقتها، ما يفسر محاولاتها المستمرة في البحث عن "وطن" يأويها في آخر أيامها. لكن ما يميزها عن الأماكن الأخرى هو أنها تريد هذا "الوطن" بخصوصيته، أن يكون "وطناً بطعم العراق"، وهذا يعكس تمسكها العميق بوطنها الأم رغم كل ما يعتريه من تحديات وحروب.

المطلب الثاني: رمزية المكان

يعتبر الرمز عنصرًا إيحائيًا في النص السردي، وبالتالي يظهر بشكل مكثف في بعض المقاطع الروائية ليحل محل الكثير من السرد المباشر الذي قد يحتاج إلى شرح أو توضيح. لذا، فإن اختيار الأماكن التي تمر بها أحداث الرواية بالنسبة للبطلة "وردية" لم يكن عشوائيًا، بل كان مدروسًا بعناية. فانتقال "وردية" بين مناطق العراق المختلفة – من الشمال (الموصل) إلى الوسط (بغداد) ثم إلى الجنوب (الديوانية) – يعكس رحلة طويلة ومتنوعة تمثل العراق بكل تنوعاته. هذه التنقلات بين الأماكن تتوازى مع مقارنة بين الأحداث التي وقعت في الخمسينيات والأحداث التي تلت عام ٢٠٠٣، ما يضفي على النص بعدًا إيحائيًا عميقًا.

تعد "وردية" رمزًا للعراق بكل أطيافه من شماله إلى جنوبه، ويعكس اختيار الكاتبة لمهنة الطب لها دلالة رمزية على إنسانية الشعب العراقي وطيبة أهله. كما أن تمسك "وردية" بالبقاء في وطنها وعدم قبول فكرة الهجرة أو المنفى، يعبر عن رسالة رمزية تتعلق بالأمل في العودة وإمكانية استعادة العراق لوطنه الذي كان جذابًا لأبنائه في الماضي[٤٣] .

أما في ما يخص المكان الرمزي في الرواية، فإنه يتجلى أيضًا في تجربة ابنتها "هندة"، التي تعيش في مدينة في شمال أمريكا حيث يقطن غالبية السكان من الهنود الحمر. هذه المدينة، التي تدعى "مانيتوبا" في كندا، تعد منطقة نائية، لكن "هندة" تجد فيها أجواء تشبه تلك التي كانت تشعر بها في العراق، ما يجعلها تشعر بقدر من الانتماء والراحة وسط هؤلاء الناس الذين يتمتعون باللطف والبساطة. [٤٤].

ورغم الظروف الصعبة التي يعيشها سكان المنطقة، مثل العيش على المساعدات الحكومية والعزلة الاجتماعية في المحميات الخاصة، فإن "هندة" تشعر في البداية بالحرج من تعامل الناس معها بلطف مفرط، فحتى المرضى الذين كانت تخشى منهم كانوا يعاملونها بحسن نية، ما يعكس صورة من التباين بين الرغبة في التأقلم مع واقع جديد، وبين الشعور بالغرابة أو الضياع. في هذه المحميات الخاصة، تعيش هذه الفئة من الناس في ظروف شبه معزولة، حيث تقدم لهم الدولة مساعدات عينية مثل الطعام والمخدرات لتشغلهم عن المطالبة بحقوقهم أو تحسين وضعهم الاجتماعي، مما يعكس نوعًا من التهميش الممنهج.

الهنود الحمر والرمزية المكانيّة:

الهنود الحمر، الذين تعرضوا لظلم تاريخي وتشتت بسبب اغتصاب أراضيهم من قبل الدول الاستعمارية في أمريكا، يشكلون صورة رمزية معبرة عن حال الشعوب التي تم تدمير أوطانها وتشتيت أفرادها. فعلى غرار هذا الشعب الذي تعرض للتهجير القسري، يمر العراق اليوم بحالة مشابهة من التشتت والانقسام، حيث تفرقت أفراده في مختلف أنحاء العالم بعد الحروب والدمار الذي طال الوطن. وهنا تظهر التشابهات بين حال العراق والهنود الحمر، بما يشمل معاناتهم من التشرد وفقدان الهوية. فكلا الشعبين يشتركان في القيم الإنسانية ذاتها، في إطار تاريخي وجغرافي مختلف. ولذلك، يمكن اعتبار هذه المقارنة بين الهنود الحمر والعراق بمثابة معادل موضوعي لحالة التشتت التي يعاني منها العراق اليوم، ما يبرز فكرة الترابط العميق بين الأوطان والشعوب رغم التباين الظاهري بينهما.

الهوية والزمن:

تُعدُّ قضية هوية الفرد وانتمائه قضية محورية ومصيرية في الرواية، حيث تتداخل مع بنية الزمن الذي يحمل تأثيره الكبير على الشخصيات. ففي حالة البطلة "وردية"، نجد أن الزمن يمثل عاملًا فاعلًا في تشكيل ملامح شخصيتها وحياتها. فقد عاصرت "وردية" ثلاثة أجيال متعاقبة عبر أزمان مختلفة، كل جيل يحمل سماته الخاصة ويترك أثره على بطلتنا:

- جيل "وردية" في الخمسينيات :حيث كانت شابة في أوج نشاطها المهني والاجتماعي.
- جيل أبنائها (براق، ياسمين، هندة :(الذين نشأوا في ظل التحولات السياسية والاجتماعية في العراق، ثم توجهوا إلى المهاجر.
- جيل الحفيد "إسكندر :"الذي ينتمي إلى الجيل الجديد، والذي يواجه عالمًا مختلفًا من حيث الثقافات والمكان.

أما تأثير الزمن على حياة "وردية"، فيظهر بشكل واضح في تقدمها في العمر، فهي على أعتاب الثمانين من عمرها. وقد تجسد هذا التأثير في الرواية من خلال تغييرات جسدية وعاطفية، إذ يشير السرد إلى تحول الزمن وتأثيره في الإنسان والمكان والأشياء، فنرى كيف يمر الزمن على البشر فيطبع عليهم آثاره" :أثر مرور الزمن، وثقله، وفعله، ونشاطه في الإنسان حين يهرم، وفي البناء حين يُبلى، وفي الحديد حين يصدأ، وفي الأرض حين تتجمد، وفي الشجر حين تتساقط أوراقه... وفيما لا يحصى من الأحوال والهيئات "...هذا التحول الزمني لا يقتصر على الشخصيات فقط، بل يتجسد أيضًا في محيطها المادي والمعنوي.

انتقال "وردية" من العراق إلى فرنسا يمثل انتقالًا حادًا من عالمها القديم إلى حاضر غريب، إذ تتغير ملامح حياتها وأماكنها المألوفة. فقد انتقلت من بيئة كانت فيها متمرسة ومشهورة كطبيبة إلى مكان جديد لا يعرفها فيه أحد. ففي هذا النص، نرى كيف يُصور انتقالها بطريقة شعورية عميقة، فتقول" :خلعت الكفوف البلاستيكية المعقمة، وأزاحت قناني السبيرتو، وأكياس القطن... وتركت وراءها سرير الفحص، الذي تمدد عليه العواقر والولادات. أغلقت بيتها وجاءت إلى هذا البلد الذي لا تعرف أهله ولا يعرفونها."...

هذا الانتقال، الذي يصور "وردية" كعجوز في عجلة كرسيها المتحرك، يشير إلى الانقطاع الكبير بين ماضيها وحاضرها. فعندما تتساءل" :من يعرف هنا الدكتورة وردية؟ "يظهر بوضوح الفرق بين مكانتها في العراق والمجهول الذي يحيط بها في فرنسا. وهو ما يعكس اغترابها النفسي والجسدي في هذا المكان الجديد، وتظل روحها مشدودة إلى الوطن الذي ضاع، والمجتمع الذي كانت جزءًا منه.

الحنين إلى الماضي، والمكانة التي كانت تحتلها كطبيبة متمرسة، يجعلها تشعر بفجوة عميقة بينها وبين المجتمع الجديد .الغربة الروحية تصبح جزءًا من تجربتها، إذ لا تجد أي اتصال حقيقي مع المحيط. ويظهر ذلك بشكل جلي عندما تبدأ بالانتظار، كما في مشهدها مع الهاتف" :إنها السابعة في باريس، ونومها قليل وعطشها للشاي لا يتركها ترقد في الفراش، ستعد لنفسها كوبًا كبيرًا ثم تجلس بالقرب من الهاتف، فقد لا تسمع الرنين إذا ابتعدت عنه "... هذا الانتظار المتكرر لأي اتصال من العائلة يعكس هاجسها المستمر بالغربة والضياع، ويستمر الزمن الثقيل في التأثير على حياة "وردية"، ممثلًا في شعور العزلة والانتظار الذي يثقل قلبها في الغربة. [٤٥]

الجسد قد يكون في فرنسا، لكن العقل مشغول بالتفكير في الأهل والأحبة، وهنا نلاحظ أن الشخصية تتحرك تحت تأثير الزمن النفسي وليس الزمن الفيزيائي. يتضح ذلك من خلال تفكير "وردية" العميق بالماضي والحاضر، ومن شعورها بالغربة في وطنها الجديد. فبالفعل، الزمن ليس مجرد عنصر مادي أو محسوس، بل هو بعد نفسي يتجلى في تأثيره الخفي غير المباشر، مما يجعل الوعي به يتسلل إلى الشخصيات من خلال تأثيرات غير مرئية، بدلاً من كونه محسوسًا أو مرئيًا. هو في جوهره وعي غير ملموس، لكنه قوي ومؤثر في الوقت نفسه، ويتجسد في الأشياء الملموسة والمكان الذي يشهد تجارب الشخصيات.

رغم أن الزمن هو ذاته بالنسبة لجميع الشخصيات، إلا أن الشعور به يختلف من شخصية إلى أخرى. فـ "وردية" تنظر إلى الزمن بشكل مختلف، إذ لا تأبه بالزمن الفيزيائي بقدر ما تهتم بوجود الأحبة فيه. فمثلًا، الساعة الآن السابعة صباحًا في باريس، التاسعة في بغداد، العاشرة في دبي، بينما لا يزال الوقت منتصف الليل في مانيتوبا، وواحدة بعد منتصف الليل في هاييتي.

هنا يتجسد الزمن بالنسبة لـ "وردية" حسب أماكن وجود أحبائها: بغداد حيث الوطن، دبي حيث ابنتها ياسمين، وحضور ابنتها هندة في مكان آخر، وابنها براق في هاييتي. هكذا يتحدد الزمن في وعي "وردية" من خلال العلاقات والروابط العائلية والمكانية، ويصبح له طابع خاص مرتبط بالحب والوطن والمشاعر.

يبدو الزمن بالنسبة لها فارغًا إذا لم يُملأ بالأحداث أو الأشخاص. إنها تعيش الآن في زمن أبنائها وأحفادها، بينما تفتقد الزمن الذي عاشت فيه في الخمسينيات. أصبح الحاضر بالنسبة لها مجرد مرحلة ضيفية في حياة الآخرين، في حين أنها لا تزال تبحث عن ذكريات زمن مضى، زمن اندثر وانقضى، كما لو كان هذا الزمن القديم هو الوحيد الذي يعبر عن هويتها وشعورها بالانتماء. [٤٦]

المطلب الثالث: الأوطان البديلة:

تحتل فكرة "المنفى" أو "الهجرة إلى الآخر" (الغرب) مكانة بارزة في الرواية، حيث تُعتبر الغربة عبئًا ثقيلًا على شخصية "وردية"، خصوصًا لأنها تجد نفسها بلا عمل يشغل وقتها أو ينفع الآخرين. هذا الفراغ يجعل فكرة الموت تتسلل إلى ذهنها، لاسيما تساؤلها عن المكان الذي ستُدفن فيه، هل سيكون في الوطن البديل أم في وطنها الأم؟ وهذا هاجس يعاني منه كل مغترب بعيدًا عن وطنه. الرواية تروي معاناة اللاجئين العراقيين، الذين تُقتلع أرواحهم من جذورها ويحاولون إعادة تأسيس حياتهم في أرض جديدة، هربًا من الفقر والموت. غالبية طالبي اللجوء هم من العراقيين والعرب الذين يفرون إلى الغرب بحثًا عن الأمان بعيدًا عن صراعات أوطانهم.

وطن "فرنسا" ليس خيار "وردية"، بل هو ملاذ اضطراري بعد أن هجرها الأمل في وطنها. فلا شيء في فرنسا يربطها بالعائلة أو بالأحبة، بل كان اليأس والقرف من الوضع الذي كانت فيه في العراق السبب الأكبر لهجرتها، تمامًا كما دفعت القسوة والتهديدات ابنتها "ياسمين" إلى الزواج السريع عبر الهاتف، حيث تم إرسال الخاتم بالبريد، وكأنها طرد مُرسل، حتى هربت هي الأخرى من وطنها.

من خلال النص، يتضح لنا مدى قسوة الحياة في العراق؛ ما دفع بـ "وردية" وعائلتها إلى البحث عن أوطان بديلة كـ "دبي"، "فرنسا"، "كندا"، و"هايتي" كمأوى آمن، هروبًا من التشتت والعذاب. وتستخدم الكاتبة خاتمة مفتوحة لتترك للقارئ مساحة للتفكير، حيث تطرح تساؤلًا عن اللحظة التي سيتوقف فيها نزيف الدم العراقي، مُلمحة إلى الأمل الضئيل في العودة، في وقت بدا فيه الوطن ممزقًا:

"بلد فذ ضربته لعنة الفرقة فمسخته، وحشًا، تُصلي له فلا تستجيب السماء، سماؤها الطيبة الحنون التي لم ترد لها يومًا طلبًا... أم يشبعون من الدم؟"

هذا الوصف المُر للعراق يبرز المعاناة الكبيرة لمواطنيه الذين يجدون أنفسهم رهائن لنيران الفتنة والدماء. وتبقى الأسئلة مفتوحة عن متى سيبقى هذا الوضع، وعن متى يمكن أن يشهد العراق بداية جديدة.

الوطن الافتراضي: إن البحث عن هوية وانتماء لمكان يجمع الأحبة هو هاجس رئيسي في الرواية. وباستخدام فكرة مبتكرة، تُطرح على لسان حفيد "وردية" (إسكندر)، الذي يلاحظ معاناتها في الغربة (فرنسا)، خاصة في ظل الجيل الحالي الذي يعيش في عالم إلكتروني مترابط عبر وسائل التواصل الحديثة. يتخيل إسكندر فكرة إنشاء "مقبرة إلكترونية" للعائلة، موقع إلكتروني يجمع قبور أحبائهم في مكان افتراضي، ويختار لهم موقع دفن يتضمن الأحبة في جو من الذكريات والحنين.

"شوفي عمة، مقبرة إلكترونية... يمكنك أن تنامي فيها بجوار من تحبين". [٤٧]:

يستعرض إسكندر صور المقبرة في هذا العالم الافتراضي، حيث تظهر شواهد القبور بين الأشجار والزهور، وتسمع موسيقى هادئة تنساب مع تحرك الفأرة عبر شاشة الكمبيوتر. يتحرك إسكندر عبر هذا الموقع ويعرض على "وردية" صورًا شتى للقبور، ويقترح قبرًا لها ولعائلتها في هذا المكان الافتراضي الذي يحتوي على ذاكرة أحبتهم، في محاولة لتخفيف غربة "وردية" وآلامها.

وصف المقبرة الإلكترونية يعطي إحساسًا بالانتقال من الواقع إلى الحلم المفقود: الوطن الذي فقدته "وردية" وحُرمت منه، إلا أن هذا الحلم لا يزال حيًا في ذاكرة العائلة. يبدأ إسكندر بتعداد أسماء الأقارب المدفونين في الوطن الأم، وكل اسم يحرك مشاعر "وردية"، فتتذكر أحبائها:

"هذا قبر جدو سليمان، شقيقها الكبير المدفون في بغداد، بجوار قبر زوجته، وقبور جولي وكماله وزوجها شمعون... وقبر ام جرجيس وحفيدتها فايزة... إلى آخره".

التفاصيل الصغيرة في هذا العرض الافتراضي تجعل "وردية" تشعر بأن أحبتها ما زالوا قريبين منها، حتى في الغربة. وفي النهاية، يطرح إسكندر قبر زوج "وردية" (الدكتور جرجس) في هذه المقبرة الإلكترونية، ليبقى حيا في ذاكرة العائلة، بعيدًا عن حدود الواقع.

"نقر على زاوية الشاشة فتضاعف حجم الصورة... قرأت العبارة المكتوبة على الرخامة: 'من آمن بي وإن مات فسيحيا".' [٤٨].

هكذا، تجمع المقبرة الافتراضية أفراد العائلة في مكان لا يحده الجغرافيا، في محاولة للتغلب على التشتت الذي أصابهم بسبب التهجير والقتل في العراق. هذه المقبرة الإلكترونية تصبح رمزًا للأمل في الوحدة والعودة، حتى لو كانت في عالم افتراضي، حيث يبقى الوطن في قلوبهم وحبهم العميق له. [٤٩]

الخاتمة:

رواية طشاري للكاتبة العراقية فكرة كجه جي تمثل انعكاسًا دقيقًا لانشطار الذات وضياع الهوية الوطنية في ظل الظروف السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق في العقود الأخيرة. من خلال شخصية "وردية" والعديد من

الشخصيات الأخرى، تقدم الرواية صورة مؤلمة للأفراد الذين عايشوا تحولات العراق الحادة بين الفترات الزمنية المختلفة، وجاءت محاولة بناء هذه الشخصيات لتجسد فكرة الشتات النفسي والجغرافي، سواء عبر الهجرة القسرية أو التهجير القسري بعد الحروب والنزاعات.

تدور الرواية حول تجربة "وردية" البطلة التي عاشت في صراع داخلي مستمر بين هويتها العراقية وأماكن الشتات المختلفة التي اختارتها أو فرضت عليها. في هذا السياق، يمكننا أن نقول إن "طشاري" تعبر عن ضياع الهوية الوطنية في الخارج، والبحث المستمر عن الذات في بيئات لا تنتمي إليها. فالهوية العراقية تبدو كأنها قد تكسرت أو تلاشت في جغرافيا الشتات، لكن أمل العودة، ولو على شكل حلم أو ذكرى، يظل حاضرًا في ذهن "وردية" وأبنائها، حتى لو كانت العودة إلى العراق مجرد أمل بعيد المنال.

الاستنتاجات:

١. انشطار الذات بين الماضي والحاضر :تُظهر الرواية انشطار الشخصية العراقية في الخارج، حيث تعيش بين هويتين: واحدة تنتمي إلى الوطن الأم العراق، وأخرى تتشكل في بيئة جديدة قد تكون هي الوطن البديل أو المنفى. هذا الانشطار يخلق حالة من التشتت النفسي والروحي، وتعيش "وردية" طوال الرواية في حالة انتظار مستمر، تبحث عن معنى للانتماء والعودة. هذا الانشطار يُجسد بفعل المكان والزمان، حيث يؤدي الانتقال من العراق إلى دول غربية مثل فرنسا أو كندا إلى تصدع الروابط العاطفية والاجتماعية للشخصية.

٢. ضياع الهوية الوطنية :الرواية تلقي الضوء على حالة فقدان الهوية الوطنية التي يمر بها العديد من العراقيين بعد الهجرة أو اللجوء، حيث يصبح الوطن فكرة أكثر منه مكانًا حقيقيًا. "وردية" وعائلتها يعيشون في وطنين: العراق الذي أصبح غريبًا بسبب التغيرات السياسية والاجتماعية، وفرنسا أو كندا حيث تم تهجيرهم بسبب الأوضاع الأمنية. هذا المزيج من العيش في وطنين متباينين يجعلهم يواجهون أزمة هوية مزدوجة؛ هوية عراقية متلاشية وأخرى جديدة لا يمكنهم التكيف معها بالكامل.

٣. الذاكرة والتاريخ كأساس للهوية :في ظل ما شهدته الرواية من انقطاع تام بين الشخصيات ووطنهم الأم، نجد أن الذاكرة تصبح إحدى وسائل الشخصية للحفاظ على الهوية. فكرة العودة إلى الوطن عبر الذكريات والماضي، كما يظهر في رؤية "وردية" للعراق الذي غادرته، هي شكل من أشكال المقاومة ضد الضياع التام للهوية. في المقابل، فإن محاولات الكاتبة في توظيف الصور الرمزية مثل "المقبرة الإلكترونية" تدل على سعي الشخصيات لتوثيق تلك الهوية المفقودة في مكان افتراضي يتجاوز الزمان والمكان.

٤. التنقل بين الأوطان كمعادل للشتات الداخلي :تبرز فكرة التنقل بين الأماكن كرمزية لانشطار الذات العراقية وتشتتها بين أمل العودة إلى الوطن والعيش في منفى بعيد عن جذورها. المكوث في البلدان الأجنبية لا يوفر للشخصيات الاستقرار الداخلي؛ بل يظل "الوطن الأم" في الذاكرة يمثل حلمًا يراودهم طوال الوقت. هذه الصورة عن التنقل المستمر بين الأوطان تعتبر معادلًا موضوعيًا لحالة الشتات العراقي في العالم.

التوصيات:

١. دراسة انعكاسات الشتات على الهوية في الأدب العربي :يُوصى بمواصلة دراسة الأدب العربي الذي يتناول قضايا الشتات والهوية الوطنية، حيث تعتبر الروايات مثل *طشاري* نافذة لفهم أثر النزاعات والحروب على الأفراد وكيفية تشكيل هويتهم في بيئات المنفى. خاصة أن الرواية تبرز تحول هوية الفرد العراقي في ظل الهجرة القسرية والظروف الصعبة التي تسببت في تفكيك الذات الوطنية.

٢. أهمية تمثيل المرأة في الأدب العراقي :الرواية تسلط الضوء على معاناة المرأة العراقية المهاجرة والمُهجّرة، التي تسعى للحفاظ على هويتها ووجودها في وسط عالم غير مألوف. من المهم تكثيف البحث حول دور المرأة في الأدب العربي، خصوصًا في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى. يمكن للباحثين في الأدب النسوي العربي تسليط الضوء على الشخصيات النسائية التي تتمثل في روايات مثل *طشاري* لتكون نموذجًا للمرأة المهاجرة التي تقاوم فقدان هويتها في بيئة غريبة.

٣. التركيز على الهوية والهجرة في الأدب المعاصر :من الضروري العمل على دعم الأدب الذي يتناول قضايا الهوية والهجرة في الشرق الأوسط، نظرًا لتزايد أعداد اللاجئين والمهاجرين العراقيين والعرب بشكل عام. هذه الموضوعات تتطلب متابعة بحثية دقيقة لفهم آثار الهجرة والشتات على الفرد والمجتمع، وأثر ذلك في تشكيل الهويات الوطنية في الظروف العالمية الحالية.

٤. إشراك الأدب في علاج الاغتراب النفسي :بما أن الرواية تعكس المعاناة النفسية المرتبطة بالشتات وضياع الهوية، ينبغي أن يتم إشراك الأدب في عمليات علاجية لتوجيه الأفراد، خاصة المهاجرين أو اللاجئين، نحو إعادة بناء هويتهم وتحقيق الاستقرار النفسي. قد تساعد روايات مثل *طشاري* في فهم جوانب الاغتراب الداخلي وكيفية التعامل مع ضياع الهوية.

الهوامش:

[١] الص الاغترابي في الاعمال الروائية لغسان كنفاني، مجلة دمشق، مج (٦)، ع (٣٤)، ٢٠١٠، ص.١٩١

[٢] الاغتراب في الثقافة العربية متاحات الانسان بين الحلم والواقع، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٦ :ص ١٤٩

[٣] الاغتراب في ادب حليم بركات، بسام خليل من مجلة فصول، مج (٤)، ع (٣)، ١٩٨٣،ص ٢٠٧

[٤] انظر: الموقع الألكتروني للشاعر على الشبكة العنكبوتية/ سيرة قلمية.www.adnanalsayegh.com

[٥] عدنان الصائغ – تلك السنوات المرّة و المنفى الآخر – منشورات مجلة تموز – السويد – بدون – ص٢٥.

[٦] ابن فارس – مقاييس اللغة – تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٧٩ – مادة شطر.

ابن منظور- لسان العرب - طبعة دار المعارف - القاهرة - بدون- مادة شطر.

[٧] السابق – المادة نفسها.

[٨] أحمد بن فارس مقاييس اللغة - تحقيق وضبط (عبدالسلام هارون) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٧٩، مادة شطر. اللغة العربية (المعجم الوسيط)، ط٤ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ،٢٠٠٤، ص٣٠٧.

[٩] مصطفى سويف وآخرون: معجم العلوم الاجتماعية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥، ص ٢٧٩.

[١٠] عبدالرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، جـ٢ ، بيروت ١٩٨٤، ص٦٠٢.

[١١] إبراهيم عبد المجيد ما وراء الكتابة، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ٢٠١٨ ، ص٢٥٧

[١٢] محمد عيسى: القراءة النفسية للنص الأدبي العربي، مجلة جامعة دمشق، مجـ ١٩، ٢ :١ ع دمشق ٢٠٠٣، ص٢

[١٣] الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي، صلاح الدين احمد الجماعي، دار زهراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠: ٥٨

[١٤] القضاء القصصي عند صبحي فحماوي، سعد سعدون حيدر الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، اللاذقية، ٢٠١١، ٣١

[١٥] لسان العرب، اين منظور مادة ه و ى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٦٣: ١١٥. المعجم الألفبائي في اللغة والاعلام، جبران مسعود، دار العلم للملايين ،بيروت، ط٣، ٢٠٠٥: ٩٣٤

[١٦] السرد وتشكيل الهوية في رواية البحث عن العظام للطاهر ،جاووت، جوادي حنية، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع١٣، ٢٠١٧.٩٣٨

[١٧] مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، .١٥ :٢٠١٣

[١٨] المبدأ الحواري، تزفيتان دوروق ،تر: فخري صالح المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٩٦،ص٣٩

[١٩] د طه انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد البارودي، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤،ص ٢٥٠

[٢٠] إنعام كجه جي، طشاري، لبنان: دار الجديد، ٢٠١٣م.

[٢١] طشاري، ٢٥١.

[٢٢] عباس خضر، الواقعية في الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد، سلسلة الكتب الحديثة، مكتبة لسان العرب، ١٩٦٧م، ص ٢٤.

[٢٣] عباس خضر، الواقعية في الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد، سلسلة الكتب الحديثة، مكتبة لسان العرب، ١٩٦٧م، ص ٢٤.

[٢٤] إنعام كجه جي، طشاري، لبنان: دار الجديد، ٢٠١٣م.

[٢٥] نيقولاي يردبائيف، العزلة والمجتمع، تر: فؤاد كامل، مراجعة: علي أدهم، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، ١٩٨٦م، ص ١٠٣.

[٢٦] طشاري، ٢٥١.

[٢٧] نيقولاي يردبائيف، العزلة والمجتمع، تر: فؤاد كامل، مراجعة: علي أدهم، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، ١٩٨٦م، ص ١٠٣.

[٢٨] زينة حمزة شاكر، صراع الهوية في الرواية العراقية، رواية الحفيدة الأميريكية لإنعام كجه جه، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨، العدد ١٠، ٢٠٢٠م، ص ١.

[٢٩] كلود بيشوا، الأدب المقارن، تر: رجاء عبد المنعم جبر، بيروت: مكتبة دار العروبة، ١٩٨٠م، ص ١٥.

[٣٠]ريتشارد شاخت، الاغتراب، تر: كامل حسن يوسف، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٠م، ص ٦٣،
[٣١]عمر محمد طالب، القصة القصيرة الحديثة في العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٧٩م، ص ٢٧١ و ٢٧٢.
[٣٢]محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، الاستلاب، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م، ص ٣١، ٤٦.
[٣٣٣٣]عبد الجبار عباس، في النقد القصصي، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة الكتب الحديثة (٨٠)، مطبعة دار الساعة، ١٩٧٥م، ص ٢٩٠.
[٣٤]حسنين غازي لطيف، الفن القصصي والروائي في أدب موسى كريدي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ص ٢٤.
[٣٥]مصدر سابق
[٣٦]عبد الرضا علي، عبد الرحمن مجيد الربيعي بين الرواية والقصة القصيرة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦م، ص ١٩.
[٣٧]زينة حمزة شاكر، صراع الهوية في الرواية العراقية، رواية الحفيدة الأميريكية لإنعام كجه جه، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨، العدد ١٠، ٢٠٢٠م، ص ١.
[٣٨]علي جعفر العلاق، شعرية الرواية، مجلة علامات في النقد، مجلد ٦، جزء ٢٣، عام ١٩٩٧م، ص ١٠٠ و١٠١.
[٣٩٣٩]حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، عمان: أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٧م، ص ١٦٩.
[٤٠]حاتم الصكر، الألسنية وتحليل النصوص الأدبية من وحدة الجملة إلى كلية النص، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد٣، ١٩٩٢م، ص ٩٥.
[٤١]عبد القادر رحيم، علم العنونة دراسة تطبيقية، دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ٢٠١٠م، ص ٤١.
[٤٢]طشاري : ٣١
[٤٣] A.Meles et E.Rohmer.psy choiogie de le'space .Paris -Casterman, 1972: 41
[٤٤]نقلا عن جماليات المكان / مجموعة من الباحثين ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٩٨٨ ، مطبعة دار قرطبة : ٦٠
[٤٥]في نظرية الرواية (بحث) في تقنيات السرد) ، ، د. عبد الملك مرتاض ، كانون الأول ١٩٩٨ : سلسلة عالم المعرفة ، المجلس العربي للثقافة والفنون والآداب - الكويت ع ٢٤٠ - مطابع الرسالة الكويت
[٤٦]نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض : ٢٠١
[٤٧]طشاري، ص ٢٥٠.
[٤٨] طشاري : ١٢٩
[٤٩]طشاري : ٢٥١

المصادر:

١. إبراهيم عبد المجيد ما وراء الكتابة، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ٢٠١٨

٢. ابن فارس – مقاييس اللغة – تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٧٩

٣. ابن منظور– لسان العرب – طبعة دار المعارف – القاهرة – بدون

٤. أحمد بن فارس مقاييس اللغة – تحقيق وضبط (عبدالسلام هارون) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٧٩، مادة شطر. اللغة العربية (المعجم الوسيط)، ط٤ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ،٢٠٠٤

٥. الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي، صلاح الدين احمد الجماعي، دار زهراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠

٦. الاغتراب في ادب حليم بركات، بسام خليل من مجلة فصول، مج (٤)، ع (٣)، ١٩٨٣

٧. الاغتراب في الثقافة العربية متاحات الانسان بين الحلم والواقع، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٦

٨. إنعام كجه جي، طشاري، لبنان: دار الجديد، ٢٠١٣م.

٩. حسنين غازي لطيف، الفن القصصي والروائي في أدب موسى كريدي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٠م

١٠. حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، عمان: أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٧م، ص ١٦٩.

١١. د طه انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد البارودي، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤

١٢. ريتشارد شاخت، الاغتراب، تر: كامل حسن يوسف، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٠م

١٣. زينة حمزة شاكر، صراع الهوية في الرواية العراقية، رواية الحفيدة الأميريكية لإنعام كجه جه، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨، العدد ١٠، ٢٠٢٠م

١٤. السرد وتشكيل الهوية في رواية البحث عن العظام للطاهر ،جاووت، جوادي حنية، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع١٣، ٢٠١٧.٩٣٨

١٥. الص الاغترابي في الاعمال الروائية لغسان كنفاني، مجلة دمشق، مج (٦)، ع (٣٤)، ٢٠١٠

١٦. عباس خضر، الواقعية في الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد، سلسلة الكتب الحديثة، مكتبة لسان العرب، ١٩٦٧م

١٧. عبد الجبار عباس، في النقد القصصي، منشورات وزارة الثقافة، سلسلة الكتب الحديثة (٨٠)، مطبعة دار الساعة، ١٩٧٥م

١٨. عبد الرضا علي، عبد الرحمن مجيد الربيعي بين الرواية والقصة القصيرة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦م

١٩. عبدالرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، جـ٢ ، بيروت ١٩٨٤

٢٠. عدنان الصائغ – تلك السنوات المرّة و المنفى الآخر – منشورات مجلة تموز – السويد – بدون

٢١. علي جعفر العلاق، شعرية الرواية، مجلة علامات في النقد، مجلد ٦، جزء ٢٣، عام ١٩٩٧م
٢٢. عمر محمد طالب، القصة القصيرة الحديثة في العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٧٩م
٢٣. القضاء القصصي عند صبحي فحماوي، سعد سعدون حيدر الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، اللاذقية، ٢٠١١
٢٤. كلود بيشوا، الأدب المقارن، تر: رجاء عبد المنعم جبر، بيروت: مكتبة دار العروبة، ١٩٨٠م
٢٥. لسان العرب، اين منظور مادة هـ و ى، دار صادر، بيروت، لبنان، المعجم الألفبائي في اللغة والاعلام، جبران مسعود، دار العلم للملايين ،بيروت، ط٣
٢٦. المبدأ الحواري، تزفيتان دوروق ،تر: فخري صالح المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٩٦
٢٧. محمد عيسى: القراءة النفسية للنص الأدبي العربي، مجلة جامعة دمشق، مج ،١٩ ، ١:٢ ع دمشق ٢٠٠٣
٢٨. محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، الاستلاب، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م
٢٩. مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، .١٥ :٢٠١٣
٣٠. مصطفى سويف وآخرون: معجم العلوم الاجتماعية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥
٣١. نيقولاي يردبائيف، العزلة والمجتمع، تر: فؤاد كامل، مراجعة: علي أدهم، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، ١٩٨٦م
٣٢. حاتم الصكر، الألسنية وتحليل النصوص الأدبية من وحدة الجملة إلى كلية النص، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد٣، ١٩٩٢م
٣٣. عبد القادر رحيم، علم العنونة دراسة تطبيقية، دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ٢٠١٠م